



إلى كل حر أبي قرأ التاريخ:

أبدأ بقول ربي - سبحانه - : {قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَّنٌ فَسَيِّرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَبِّينَ * هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلمُتَّقِينَ * وَلَا تَهْنُوا وَلَا تَحْزِنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * إِنْ يَمْسِسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتَلَكَ الْأَيَامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ * وَلِيُمَحْصَنَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحُقَ الْكَافِرِينَ * أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ} [آل عمران: 137-142].

وإن هذه المحنـة التي مرت بها بلاد الشـام - وسورـية منهاـ قد جعلـت من شـباب الأمس رـجالـاً أـشـداء أـقوـيـاءـ، قـلوبـهم نقـية طـاهـرةـ، هـدـفهم واحدـ؛ وهو نـيل حقـهم الأول بالـعيش بـكرـامة وإـباء وـشـرفـ، بعد أن حـرـموا منهاـ في ظـلـ نظام مستـبدـ شـمـوليـ ظـالـمـ كـافـرـ، وبعد أن قـرـفـ من تنـظـيرـ بعضـ أـذـنـابـ النـظـامـ منـ شـيوـخـ وـغـيرـهـ.

إنـ هـذـاـ الشـعـبـ العـظـيمـ الـذـيـ وـصـفـهـ رسـولـ الـحـقـ وـالـهـدـىـ مـحـمـدـ - صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ - وـالـذـيـ يـكـفـرـ بـهـ هـذـاـ النـظـامـ؛ أـلـيـسـ هوـ مـنـ قـالـ عنـ أـهـلـ الشـامـ أـنـهـمـ ((خـيـرـ أـجـنـادـ الـأـرـضـ))ـ فـيـ آخرـ الزـمانـ.

لـقدـ اـسـطـاعـتـ هـذـهـ الثـورـةـ العـظـيمـةـ أـنـ تـجـعـلـ النـظـامـ وـأـذـنـابـهـ قـلـيقـينـ عـلـىـ أـنـفـسـهـمـ وـمـصـالـحـهـمـ، ولـذـلـكـ فـهـمـ مـسـتـمـيـتوـنـ فـيـ مـعرـكـةـ هـيـ بـالـنـسـبـةـ إـلـيـهـمـ مـعـرـكـةـ الـبقاءـ - صـرـاعـ الـبقاءـ -، وـلـكـنـ هـيـهـاتـ هـيـهـاتـ أـنـ يـنـتـصـرـ الـبـاطـلـ عـلـىـ الـحـقـ، أـوـ أـنـ يـغلـبـ الـظـلـمـ الـعـدـلـ.. أـلـيـسـ اللـهـ - تعـالـىـ - يـقـولـ: {بـلـ نـقـذـفـ بـالـحـقـ عـلـىـ الـبـاطـلـ فـيـدـمـغـهـ فـإـذـاـ هـوـ زـاهـقـ وـلـكـمـ الـوـيلـ مـاـ تـصـفـونـ}.ـ وـلـكـنـ إـنـ اللـهـ إـذـاـ أـرـادـ أـنـ يـضـلـ قـوـمـاـ أـسـتـدـرـجـهـمـ.

فالـنصرـ آـتـ لاـ محـالـةـ.. وـدـوـلـةـ الـعـدـلـ قـادـمـةـ لاـ محـالـةـ..ـ وـلـكـنـ بـصـبـرـنـاـ وـرـجـوـعـنـاـ إـلـىـ اللـهـ الـذـيـ لـوـ لمـ يـكـنـ يـحبـنـاـ بـهـذـهـ الـمـحـنـةـ الـتـيـ طـهـرـتـ الـقـلـوبـ، صـحـتـ الـأـفـهـامـ لـنـعـودـ كـمـاـ قـالـ - عـلـيـهـ الـصـلـاـةـ وـالـسـلـامـ -: ((المـؤـمـنـ لـلـمـؤـمـنـ كـالـبـنـيـانـ يـشـدـ بـعـضـهـ بـعـضـاـ)).ـ

والـحـمـدـ لـلـهـ عـلـىـ هـذـهـ الـمـحـنـةـ الـتـيـ جـعـلـتـ لـيـ إـخـوـةـ لـاـ حـصـرـ لـهـمـ، أـحـبـهـمـ فـيـ اللـهـ، وـأـضـحـيـ مـاـ أـجـلـهـمـ فـيـ سـبـيلـ اللـهـ).